بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ونصلي ونسلم على نبيه ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين محمد الهادي الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين .

وبعد : فإن الفقه الإسلامي من أجل العلوم وأشرفها فقد حث الله -عز وجل- عليه في قوله ﴿ **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾ (١) .

و قال رسول الله ﷺ (**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**) (٢).

و إن من خير ما يقدمه الإنسان لأمته أن ينشر ما طواه الزمن من تراث علمي وخاصة ما يتعلق بعلم الفقه لأهميته وفضله .

والإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي من العلماء الذين ساهموا في البحث والتأليف ، ومن مؤلفاته ما نحن بصدد إخراجه وهو كتاب ((التماس السعد في الوفاء بالوعد)) .

---

(١) سورة التوبة آية : ١٢٢ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٢٥/١ ، ومسلم ٧١٨/٢، ٧١٩ ، الحديث (١٠٣٧) .

وهو كتاب مفيد يناقش مسألة مهمة ، وهي حكم الوفاء بالوعد .

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن المؤلفات التي أفردت هذا الموضوع بالبحث قليلة جدا ـ حسب علمي ـ .

وقد تكلم المؤلف (رحمه الله) عن وعد الله سبحانه لرسوله ﷺ بأنه سيجعل أمته خلفاء في الأرض ، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة ،واعتنى بتخريج أكثر الأحاديث ، وأكثر النقل عن العلماء ، ثم ذكر محافظة الصحابة والتابعين ومن بعدهم على الوفاء بالوعد ، وذم الإخلاف ، ثم ختم الكلام بشيء من الأشعار التي تحث على الوفاء بالوعد وتذم إخلافه

يقول المؤلف في مقدمته (وبعد : فهذا تصنيف لطيف سميته ((التماس السعد في الوفاء بالوعد)) جمعت فيه ما تيسر لي الوقوف عليه من الأحاديث والآثار ومناسبات الأشعار وافتتحته بآية في المعنى مع طرف من تفسيرها الأسنى ليتوافق دليل السنة والكتاب ويظهر قوة من جنح في ذلك للوجوب من الأصحاب) أ. هـ.

أسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

د. عبد الله بن عبد الواحد الخميس

تمهيد

في التعريف

بعصر المؤلف ، وبالمؤلف

والكتاب

المطلب الأول : نبذة عن عصر المؤلف

عاش الإمام السخاوي في عصر المماليك بالقاهرة ، وهو عصر اشتهر بكثرة الصراعات والقلاقل التي لا تهدأ ولا تتوقف ، والمماليك يعتبرون ليسوا من السكان الأصليين بل هم غرباء شبوا على الصدام وحب النزاع ومصدر النزاع هو السلطة ، والرغبة في الحكم ، والملك لم يكن فيهم وراثيا بل كان استيلاء ،فأغلب ملوكهم لايصل إلى الحكم إلا إذا اشتهر وجمع الأتباع الذين يساعدونه على الاستيلاء على الحكم . (١)

فلم يكن هناك استقرار يذكر فأغلب عهود المماليك قصيرة ومضطربة فمنهم من يمكث عاما ومنهم من يمكث شهرا ، ومنهم من لم تزد سلطته على ثلاثة أيام ومنهم سلطان ليلة . (٢)

---

(١) انظر : صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي د / عبد الوهاب حمودة ص ٣ (مطبعة دار التأليف والنشر) . والقاهرة تاريخها وآثارها د/ عبد الرحمن زكي ص ١٧٦ الدار المصرية للنشر والتوزيع .

(٢) هو خير بك أحد سلاطين المماليك الذي اعتلى العرش بعد تمربغا في المساء وعزل في الصباح مما جعل المعاصرون يطلقون عليه سلطان ليلة .انظر بدائع الزهور ٨/ ٨٨ .

سلاطين المماليك في حياة السخاوي :

١ – برسباي (٨٢٥ – ٨٤١)لقب بالملك الأشرف وقع في عهده الطاعون وأصيب هو فيه فاختلط عقله (١) .

٢ – عبد العزيز بن يوسف بن برسباي (٨٤١ – ٨٤٢) كان صغيرا وولى الوصاية عليه الأتابك (٢)(حقمق) فعزله وتولى السلطة بدلا عنه.(٣)

٣ – الاتابك (حقمق) (٨٤٢ –٨٥٧)لقب بالملك الظاهر ، وأيامه من أهدأ أيام المماليك ، وقامت ضده عدة ثورات استطاع إخمادها .(٤)

٤ – عثمـان بن حقمق (٨٥٧) تولى بعد أبيه ،ولم تدم سلطنته إلا ثلاثة وأربعين يوما ثم خلعه الجيش وسجنه ،وحمل الأمير إينال على أن يلي السلطة .(٥)

٥ – الملك الأشرف إينال (٨٦٥–٨٦٥) وكان عهده كثير الإضطرابات.(٦)

---

(١) انظر تاريخ دول الإسلام رزق الله منقريوس ٧٩/٣، مطبعة الهلال .

(٢) كلمة ((أتابك)) تعني القائد العام .

(٣) انظر المرجع السابق ، والأنس الجليل ٤٤٣/٢ ،ومصر في عصر دولة المماليك د/ إبراهيم طرخان ص ٣٤ ، ٣٥ ، مطبعة نهضة مصر .

(٤) انظر الضوء اللامع ٧١/٣ ، ونظم العقيان ص ١٠٣ .

(٥) انظر مصر في عصر دولة المماليك ص ٣٥– ٣٦ .

(٦) انظر المرجع السابق .

٦ – الملك المؤيد أحمد بن إينال (٨٦٥)تم خلعه لأربعة أشهر من ولايته من قبل المماليك وبايعوا الأتابك خشقدم الرومي .(١)

٧ – الظاهر خشقدم (٨٦٥–٨٧٢) عهده من العهود الهادئة ومدته سبع سنوات.(٢)

٨ – الظاهر بلباي المؤيد (٨٧٣) مدة سلطنته شهرين إلا أربعةأيام ثم عزل وسجن.(٣)

٩ – الظاهر تمربغا (٨٧٣) مدة سلطنته ثمانية وخمسون يوما ،ثم خلعه المماليك بتدبير من خير بك الذي جلس على سرير الملك بالقلعة في تلك الليلة التي تم فيها القبض على تمربغا .(٤)

١٠–خير بك (٨٧٣) مارس السلطة في جوف الليل ثم خلعه الاتابك قايتباي وسجنه ولم تدم ولايته إلا ليلة واحدة .(٥)

١١–الملك الأشرف قايتباي (٨٧٣ – ٩٠١) عهده مهم لحسنه وطوله وحبه للعلم ، والإصلاح .(٦)

---

(١) انظر مصر في عصر دولة المماليك ص ٣٥–٣٦ .

(٢) انظر مصر في عصر دولة المماليك ص ٣٥ – ٣٦ .

(٣) انظر تاريخ دول الإسلام ٨٢/٣ .

(٤) انظر المراجع السابقة .

(٥) انظر :تاريخ دولة الإسلام ٨٢/٣ ، والأنس الجليل ٩١٦/٢

(٦) انظر المراجع السابقة.والأيوبيون والمماليك د/سعيد عاشور ص٣٢١ (ط٢ دار النهضة العربية)

١٢-الناصر محمد بن قـايتباي (٩٠١ -٩٠٢) كان سيء التدبير ثم خلعه الأمير ((قانصـوه)) (١) وتولى مكانه ولكن ولايته لم تزد على ثلاثة أيام حتى هرب وتم خلعه وقتل .(٢)

(١) كان يشغل منصب ناظر الإسطبلات السلطانية ، انظر صبح الأعشى ٥/٤٦٠ .

(٢) انظر المراجع السابقة .

المطلب الثاني : التعريف بالمؤلف

اسمه : هو الحافظ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد ، الملقب بشمس الدين أبي الخير،وأبي عبد الله الزين ، أو الجلال أبي الفضل ، وأبي محمد ، السخاوي (١) الأصل ، القاهري الشافعي .

مولده: ولد في ربيع الأول سنة إحدي وثلاثين وثمانمائة بحارة بهاء الدين علو الدرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البلقيني .

نشأته: نشأ السخاوي في عصر المماليك ، وهو عصر كثير الاضطرابات -كما سبق- وقد حفظ القرآن الكريم وهو صغير ،ثم صلى به في شهر رمضان بزاوية الشيخ شمس الدين العلوي المالكي ، وحفظ عمدة الأحكام ، و التنبيه والمنهاج ، وألفية ابن مالك ، والنخبة لشيخه ابن حجر .

وبرع في الفقه والعربية ، والقراءات والحديث ، والتاريخ وشارك في الفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه وغيرها .

شيوخه: زاد عدد من أخذ عنهم من الأعلى والدون و المساوي حتى الشعراء ونحوهم على ألف ومائتين،وكان من أجل شيوخه الحافظ

---

(١) اشتهر بالسخاوي نسبة لسخا إحدى ضواحي كفر الشيخ .

ابن حجر وقد لازمه وعمره سبع سنوات حتى قبض الحافظ – رحمه الله – فرحل في طلب العلم حتى بلغت رحلاته ثمانين رحلة.

وتفقه بجماعة من العلماء منهم البرهان بن خضر العثماني ،والبدر النسابة ، والشرف المناوي،والعلم صالح البلقيني،والشمس الونائي قال ولم أسمع الفقه من أفصح منه ولا أجمع ، وأخذ عن العز ابن عبد السلام البغدادي في العربية والصرف والمنطق وغيرها .

قال ابن العماد في الشذرات : ((وأخذ عن جماعة لايحصون يزيدون على أربعمائة نفس ،وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس والإملاء وكان يروي صحيح البخاري عن أزيد من مائة وعشرين نفسا ورحل إلى الآفاق .. واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق الوصف)) (١) ا.هـ .

وألف رحمه الله كتابا عن تراجم شيوخه بلغ ثلاث مجلدات اسماه :((بغية الراوي بمن أخذ عنه السخاوي)) .

وقال الشوكاني : ((لولم يكن لصاحب الترجمة من التصانيف إلا الضوء اللامع لكان أعظم دليل على إمامته))(٢).

---

(١) شذرات الذهب ١٥/٨ .

(٢) البدر الطالع ١٨٦/٢ .

تصانيفه ومؤلفاته : ألف كتبا جمة يزيد عددها على أربعمائة مجلد وسأذكر بعض ما ذكره المؤلف في ترجمته عن نفسه في الضوء اللامع .(١)

من مؤلفاته في الحديث :

١ – فتح المغيث بشرح ألفية الحديث .

٢ – الغاية شرح منظومة ابن الجوزي – الهداية .

٣ – الإيضاح في شرح نظم العراقي للاقتراح .

٤ – بلوغ الأمل بتلخيص كتاب الدار قطني في العلل.

٥ – المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.

ومن مؤلفاته في الفقه :

٦ – التماس السعد في الوفاء بالوعد (وهو كتابنا هذا) .

٧ – الإيضاح والتبيين في مسألة التلقين .

٨ – عمدة المحتج في حكم الشطرنج .

٩ – تحرير الجواب في مسألة ضرب الدواب .

ومن مؤلفاته في التاريخ :

١٠– الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .

---

(١) ١/٨–٣٢ .

١١- التبر المسبوك .

١٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .

١٣- الذيل على رفع الأصر .

١٤- الذيل على تاريخ الدول للذهبي

قال عنه - نافع جدا .

ومن مؤلفاته في الشروح :

١٥- تكملة شرح الترمذي للعراقي .ذكر إنه كتب منه مجلدين ولم يتمه.

١٦- القول المفيد في إيضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد (لم يتمه) .

ومن مؤلفاته في الختم : (١)

١٧- عمدة القاريء والسامع في ختم الصحيح الجامع .

١٨- غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج .

١٩- بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود .

٢٠- القول النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع .

٢١- بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني .

٢٢- عجالة الضرورة والحاجة عند ختم سنن ابن ماجه.

---

(١)المراد بالختم ما أشار إليه ابن الجزري في((المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد)) ص٢٨ من المسند ج١. حيث قال : ((فلما من الله تعالى وفتح علينا بالسبيل الأحمد ويسر إسماع هذا المسند الشريف مسند الإمام أحمد ، وقد ختمته بهذا الحرم الأشرف الأعظم الأمجد =

وفاته :

كانت وفاته -رحمه الله - بالمدينة المنورة في عصر يوم الأحد من شعبان سنة ٩٠٢هـ .

واختلفوا في يوم وفاته فذهب ابن العماد في شذراته إلى أن وفاته كانت في الثامن والعشرين منه في حين رجح الشوكاني السادس عشرمنه.(١) وقد دفن -رحمه الله-بالبقيع بجوار الإمام بن مالك -رحمهما الله-.

= رأيت أن أكتب خاتمة تحمد عن ختم هذا المسند مشيرا إلى شيء مما رويناه في فضله وفضل جامعه وذكر إسنادي إليه ومسمعه وسامعه)) .

(١) انظر شذرات الذهب ٢/١٧ ، والبدر الطالع ٢/ ١٨٦-١٨٧ .

المطلب الثالث : التعريف بالكتاب

لما عزمت على الكتابة في موضوع « الوعد في الفقه الإسلامي » لم أجد من كتب فيه من المتقدمين كتابة مستقلة ، وإنما يمر الكلام عليه في كتب الفقه -غالبا - بما لايزيد عن سطر أو سطرين،وعندما كنت أبحث عن حديث « العدة دين » لاحظت أن السخاوي قال: « وقد أفردته - يعني الوعد - مع ما يلائمه في جزء » (١) كما قال الزبيدي في تاج العروس عند كلامه على تعريف الوعد «وقد ألف السخاوي في ذلك رسالة مستقلة سماها التماس السعد في الوفاء بالوعد جمع فيها فأوعى» (٢) .

وقد ذكر الإمام السخاوي عندما ترجم لنفسه في الضوء اللامع أن من مؤلفاته « التماس السعد في الوفاء بالوعد » (٣) وقد رغبت في الإطلاع على ما كتبه الإمام السخاوي في هذا الموضوع ، وبحثت عن كتابنا هذا فلم أعثر عليه مطبوعا ، ولم أجد من أشار إلى ذلك ،وبحثت عنه في فهارس المخطوطات وفي الكتب التي تهتم بها فوجدت أن بروكلمان ذكر في تاريخ الأدب العربي أنه موجود في مكتبة الآصفية في حيدر آباد بالهند

---

(١) المقاصد الحسنة ص٤٥٤

(٢) ٢/ ٥٣٧ .

(٣) ٨/ ١٨ .

وقد اتصلت بأحد الأخوة الموجودين هناك فقام -جزاه الله خيرا - بتصويره وإرساله ثم وجدت بعد ذلك نسختين في مكتبة جامعة الملك سعود إحداها كاملة والأخرى ناقصة .

نسخ الكتاب :

لدينا من هذا الكتاب ثلاث نسخ :

النسخة الأولى : مصورة عن مخطوطة في مكتبة الآصفية بحيدر آباد وعدد صفحاتها ٤٥ صفحة ، وفي كل صفحة ١٧ سطرا ، وخطها جيد وواضح وأولها « بسم الله الرحمن اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي ، الحمد لله الذي لا يخلف وعده ولا يمنع سائله رفده ...» وقد جاء في ختامها « تم التأليف المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه لمولانا الحافظ محمد ابن عبد الرحمن السخاوي سقى الله ثري مضجعه ديم الرحمة والرضوان وفعل ذلك بوالدينا ومشايخنا وسلك بنا أقوم طريق وأنهجه آمين ، وكان الفراغ من نسخه في غرة المحرم سنة اثنتين بعد الألف أحسن الله عاقبتها » .

وقد كتب في الصفحة التي تحمل عنوان الكتاب وهو « التماس السعد في الوفاء بالوعد » لحافظ عصره محمد السخاوي الشافعي -رحمه الله- بيتين من الشعر وهما :

من أنجز الوعد عز مرتبة بين الورى والمطال فيه أذى

الوعد عيد السرور قايلـه أرخه لا لا إن الكـريـم إذا

وتحت رقم ١١١٦ ، ومع أن هذه النسخة فيها نقص يسير إلا إنها تمتاز بوضوحها وحسن خطها وقلة أخطائها ، بالإضافة إلى تقدمها وقربها من عصرالمؤلف ، وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ح) .

النسخة الثانية : في مكتبة الملك سعود مصورة عن دار الكتب الوطنية بتونس (٤٢٧٧) وعدد لوحاتها ١٢ لوحة وعدد الأسطر ٢١ وخطها مغربي أولها « الحمد لله الذي لا يخلف وعده ولا يمنع سائله رفده ...» وفي ختامها « وهذا آخره والحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه وجنده ».

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ت) .

النسخة الثالثة : في مكتبة الملك سعود وخطها حسن وجيد وهي ناقصة وعدد صفحاتها ٨ في كل صفحة ٢٥ سطرا أولها « قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الحفاظ والمتقدمين خاتمة المحدثين أبو الخير شمس الدين محمد السخاوي أبقاه الله آمين الحمد لله الذي لايخلف وعده ولا يمنع سائله رفده ... » وآخرها « ومن شواهد حديث العدة عطية ما روى بنحوه عن ....» .

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (س) .

عملي في التحقيق :

١ – ضبط النص بعد مقارنة النسخ بعضها مع بعض ، وإخراج النص سليما من الأخطاء .

٢ – التعريف بمعنى بعض الكلمات اللغوية التي تحتاج إلى بيان وذلك بالرجوع إلى المعاجم اللغوية .

٣ – علقت على النص في كثير من المسائل التي تحتاج إلى تعليق .

٤ – خرجت الأحاديث الواردة في الكتاب ولم أكتف بتخريج السخاوي لها ،وحين يكون في الحديث كلام أنقل عن الأئمة المحدثين ما قالوه فيه .

٥ – ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في ثنايا الكتاب أذكر نبذة عنهم وأحيل على مصادر تراجمهم .

٦ – عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها من سور القرآن الكريم .

وبهذا أرجو أن أكون قد خدمت هذا الكتاب الفقهي المفيد بما يستحقه وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه وأن يتجاوز عن أخطائي وزلاتي أنه على كل شيء قدير .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .